الفصل التاسع
توضيحات العهد الجديد
من الأعمال إلى الرؤيا

هذا الفصل هو استكمال للفصل الثامن. وفيه يتم تفسير بعض الآيات في العهد الجديد، من سفر أعمال الرسل حتى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي والتي يتم استخدامها أحياناً للتدليل على تعدد الأشخاص (الأقانيم) في الذات الإلهية. (والفصل الثامن يغطي بعض الآيات الكتابية بخصوص هذا الموضوع إذا كانت تتعلق بأسئلة أثيرت في الأناجيل).

يمين الله

تخبرنا الكثير من الفقرات في العهد الجديد أن يسوع يجلس عن يمين الله. واستخدم بطرس هذا التعبير في (أعمال٢:٣٤)، مقتبساً إياه من (مزمور١١٠:١).

وطبقاً لما ورد في (أعمال٧:٥٥)، فإن أستفانوس نظر إلى السماء عندما كان يُرجم حتى الموت "...فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله". **فماذا يعني هذا التعبير؟ هل يعني أن هناك تجليين ماديين لله في السماء، الله ويسوع بحيث يجلس يسوع عن يمين الله؟ هل هذا ما رآه أستفانوس؟**

التفسير المادي لـ "يمين الله" غير صحيح.

أولاً: لأن الله لم يره أي إنسان من قبل ولا يستطيع إنسان أن يراه أيضاً (يوحنا ١:١٨؛ ١تيموثاوس ٦:١٦؛ ١يوحنا٤:١٢). فالله روح كما أنه غير منظور (١تيموثاوس١:١٧). وليس لديه يد يمنى إلا في حالة اختياره للتجسد في صورة مادية. نحن نعرف أن أستفانوس لم ير الله منفصلاً عن يسوع حرفياً. **فإذا كان قد رأى شخصين. فلماذا تجاهل واحداً منهم، مصلياً**

ليسوع فقط؟ (أعمال٧:٥٩-٦٠). فإذا كان قد رأي تجليين ماديين منفصلين للآب والابن، فلماذا لم ير الروح القدس بوصفه الأقنوم الثالث؟

إن القراءة المتأنية لـ (أعمال٧:٥٥) ستدعم فكرة أن أستفانوس لم ير الله منفصلاً عن يسوع. فالآية ٥٥ لا تقول إن أستفانوس رأى روح الله، ولكنها تخبرنا أنه رأى "مجد الله" ويسوع. ويقول أستفانوس في الآية ٥٦ "ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله". فالصورة المنظورة الوحيدة أو الشخص الوحيد الذي رآه أستفانوس حقيقةً كان يسوع المسيح.

تبرز مشكلة أخرى في حالة تفسيرنا لـ"يمين الله" بشكل مادي. فهل كان يسوع جالساً عن يمين الله كما هو مذكور في (أعمال٢:٣٤)، أم قائماً عن يمين الله كما هو مذكور في (أعمال٧:٥٥-٥٦)؟ هل يسوع جالس على يمين الله الممدودة أم هو جالس بجانب الذراع اليمين لله؟ هل يسوع في حضن الآب؟ (يوحنا١:١٨).

وماذا عن (رؤيا٤:٢)، التي تصف عرشاً واحداً في السماء والجالس عليه هو واحد فقط؟ فهل الآب يجلس على هذا العرش الواحد وهل يسوع يجلس بجواره؟ وماذا عن حقيقة أن يسوع هو الجالس على هذا العرش؟ (رؤيا٤:٢، ٨ مع رؤيا ١:٨، ١٨).

إذاً، فمن الواضح أن وصف يسوع بأنه على يمين الله يجب أن يكون رمزياً أو مجازياً. وبالفعل، فهذا مثبت من العديد من الآيات عبر الكتاب المقدس التي تشير إلى يمين الله. ففي (مزمور١٦:٨)، يقول داود: "جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع". فهل هذا يعني أن الرب في كل حين حاضر جسدياً عن يمين داود؟ ويقول (مزمور٧٧:١٠) "فقلت هذا ما يعلني: تغير يمين العلي". فهل كان يعني كاتب المزمور أن يمين الله تغيرت؟ ويقول (مزمور٩٨:١) عن الله: "...خلصته يمينه وذراع قدسه" **فهل يعني أن الله هزم أعداءه بوضع يده اليسرى جانباً وتحطيمهم بيده اليمنى بشكل مادي؟** ويقول (مزمور١٠٩:٣١)عن الرب: "لأنه يقوم عن يمين المسكين..." فهل هو يقف مادياً بجوار المسكين في كل وقت؟ ويقول

الرب في (إشعياء٤٨:١٣) "ويدي الرب أسست الأرض ويميني نشرت السماء...". وفي (إشعياء٦٢:٨) يحلف الرب بيمينه. فهل مد الرب يده الكبيرة جداً ونشر السماء حرفياً، أم وضع يده اليسرى على يده اليمنى وحلف بها؟ وأخرج يسوع الشياطين بأصبع الله (لوقا١١:٢٠). فهل أرسل الله أصبعاً ضخماً من السماء ليخرج الشياطين من الناس؟

بالطبع، الإجابة على كل هذه الأسئلة هي "لا". لذلك فعلينا أن نفهم "يمين الله" بشكل رمزي، أو مجازي، أو أدبي وليس بشكل مادي وجسدي. فإذا كان الأمر كذلك، فماذا يعني هذا التعبير؟

ترمز اليد اليمنى في الكتاب المقدس إلى الشدة والقوة والأهمية والأفضلية كما تعني في قولنا باللغة العربية "هو يدي اليمنى". ويقول اللاهوتي التثليثي (برنارد رام Bernard Ramm) "إن قدرة الله يُعَبَر عنها بواسطة التعبير "يمين الرب" لأنه بين الناس ترمز اليد اليمين إلى الشدة والقوة. والأفضلية يُعَبَر عنها بالجلوس عن يمين الله لأنه في المناسبات الاجتماعية البشرية يعد الجلوس عن يمين المضيف هو المكان الأكثر تشريفاً وكرامة". ١

بعض الأمثلة الكتابية التي تربط بين اليد اليمين والقوة تستحق الاهتمام وكذا فهي معبرة عن الفكرة. نجد مثلاً (خروج١٥:٦) يقول "يمينك يارب معتزة بالقدرة...". ويربط (مزمور٩٨:١) و(مزمور١١٠:١) بين يمين الرب وانتصاره على أعدائه. ونرى أنه عندما يتكلم الكتاب المقدس عن يمين الله فهذا يعني أن لدى يسوع كل قوة وسلطان الله. ويسوع نفسه وضح ذلك في (متى٢٦:٦٤) "...وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء." (انظر أيضاً مرقس١٤:٦٢؛ لوقا٢٢:٦٩). وبذلك فإن يسوع أعلن أن له كل قوة الله؛ وبهذه الإشارة يكون قد أعلن أنه الله. وقد فهم اليهود هذه الكلمات وبسببها إتهم رئيس الكهنة يسوع بالتجديف (متى٢٦:٦٥).

فمن الواضح أن رئيس الكهنة قد فهم المعنى الرمزي لليد اليمنى في العهد القديم، ولذلك فإنه أدرك أن يسوع كان يقول إن له قوة الله وإنه الله. ويوضح

الكتاب المقدس أيضاً في (١بطرس٣:٢٢) أن "يمين الله" تعني أن لدى يسوع كل القوة والسلطان "الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له." وكذلك يستخدم في (أفسس١:٢٠-٢٢) هذا التعبير ليقول إن يسوع لديه الأفضلية فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة واسم. وتربط هذه الفقرة اليد اليمنى بتمجيد المسيح. وحول هذه الصلة يقول (أعمال٥:٣١) إن "هذا رفَّعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا" (انظر أيضاً مزمور١١٠:١، أعمال٢:٣٣-٣٤).

تشير (أعمال٥:٣١) إلى أن يمين الله أو ذراع الرب أحياناً تشير بشكل خاص إلى قوة الله في الخلاص. والكثير من الآيات الأخرى تتحدث عن يمين الله كتعبير عن الخلاص والنصر الذي يمنحه الله لشعبه (خروج١٥:٦، مزمور٤٤:٣، مزمور٩٨:١). يقول (إشعياء٥٩:١٦) "...فخلصت ذراعه لنفسه...". يظهر جلياً من ذلك أن وصف يسوع بأنه عن يمين الله يشير إلى أن يسوع هو تعبير عن قوة الله للخلاص. ويتسق هذا المفهوم مع الربط بين وجود يسوع عن يمين الله مع دوره كوسيط وخاصة في عمله كشفيع ورئيس كهنة لنا (رومية٨:٣٤، عبرانيين٨:١).

ومع فهمنا ليمين الرب، ربما نظل نتساءل لماذا يقول الكتاب المقدس أحياناً إن يسوع "جالس" عن يمين الله (كما في عبرانيين١٠:١٢) بدلاً من قوله ببساطة إنه عن يمين الله (كما في رومية ٨:٣٤). من المحتمل أن هذا التعبير يشير إلى أن يسوع نال كامل المجد والقوة والسلطان في نقطة محددة زمنياً. وقد ابتدأ هذا التمجيد بقيامته واكتمل في صعوده. وفي هذا الوقت، قام يسوع بتحرير وإطلاق نفسه من كل الحدود البشرية والقيود المادية. وهذا هو عكس ما قد خضع له يسوع بإرادته من قيود في تجسده كما هو مذكور في (فيلبي٢:٦-٨). إذ أنه قد أكمل دوره كإنسان على هذه الأرض.

ومنذ ذلك الوقت، لم يخضع يسوع نفسه للضعف البشري. ومنذ هذا الوقت لم يعد يسوع هو الخادم المتألم. ولم يعد يخفي مجده وجلاله وصفاته الإلهية الأخرى عن

البشر العاديين. فهو الآن يتمتع بقوته كإله في جسده البشري الممجد. ويظهر نفسه الآن وسيظهر نفسه كسيد ورب للجميع وكقاضٍ عادل، وكملك على كل المسكونة. وهذا هو السبب في أن أستفانوس لم ير يسوع المسيح كإنسان عادي كما كان يبدو في حياته على الأرض، ولكن رآه في مجد الله وقوة الله. وبالمثل، رأى يوحنا يسوع في كل مجده وقوته كإله (رؤيا ١). وهذا التسامي والمجد والتجلي الذي للمسيح قد اكتمل مع صعوده. (مرقس١٦:١٩) يقول "ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله".

إن تعبير "جلس" يشير إلى أن عمل المسيح الكفاري لم يعد يحتاج لتتميم حيث أنه قد اكتمل. "...بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عبرانيين١:٣). "وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية. وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله. منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه" (عبرانيين١٠:١١-١٣).

وإيجازاً، فإننا كنا سنواجه الكثير من التناقضات، إذا فسرنا وصف يسوع عن يمين الله كأنه يعني وجوداً مادياً لإلهين بجسدين منفصلين. ولكن إذا فهمنا ذلك على أنه دلالة رمزية على القوة والقدرة والسلطان والرفعة والانتصار والأفضلية وعمل الخلاص الذي في المسيح كما ظهر في الجسد، فبذلك نكون قد تحاشينا المفاهيم المتعارضة. وأيضاً، فإن هذا التفسير يتوافق مع استخدام تعبير "يمين الرب" في الكتاب المقدس. فيمين الرب تعبر عن قدرة الله غير المحدودة والألوهية الكاملة ليسوع، وتؤكد على رسالة الله الواحد في المسيح.

ونعود إلى سؤالنا الأصلي ما الذي رآه أستفانوس في الحقيقة؟ من الواضح، أنه قد رأى يسوع. يقول (إشعياء٤٠:٥) للإشارة إلى مجيء المسيا "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً". ويسوع هو مجد الرب المعلن. وقد رأى أستفانوس مجد الرب عندما رأى يسوع. رأى يسوع يتألق في مجده الذي له كإله وفي كل قوة ومجد الله.

وإيجازاً، هو قد رأى المسيح الممجد. رآه ليس كإنسان عادي بل كالله نفسه، وبكل مجده وقوته وسلطانه. لذلك فقد دعا الله وناداه قائلاً "...أيها الرب يسوع، أقبل روحي" (أعمال٧:٥٩).

التحيات في الرسائل

تحتوى معظم الرسائل على تحية افتتاحية والتي تشير إلى الله الآب والرب يسوع المسيح. فمثلاً، كتب بولس "..نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (رومية١:٧) و"نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (١كورنثوس١:٣). فهل هذا التعبير يعني تعدد الأشخاص الإلهية (الأقانيم)؟ غير أنه إذا تم تفسير هذه النصوص الكتابية على هذا النحو، فسيكون علينا أن نواجه عدداً من المشكلات العميقة.

أولاً: لماذا لا توجد إشارة إلى الروح القدس في هذه التحيات؟ فحتى لو فسرت هذه التحيات على أنها تُعَلِم عن تعدد الأقانيم، فإنها لا تثبت عقيدة التثليث. وبهذا التفسير، فالتحيات ربما تعلم عن ثنائية الأقانيم، أو ربما تنسب للروح القدس دوراً أدنى في الثالوث.

ثانياً: إذا فسرنا بقية الفقرات المشابهة لإثبات تعدد الأقانيم في الذات الإلهية، فإننا ببساطة سيكون لدينا أربعة أقانيم في الذات الإلهية. فمثلا، تقول (كولوسي٢:٢) "..لمعرفة سر الله الآب والمسيح." وبعض الآيات الكتابية الأخرى تتكلم عن "...الله والأب..." (كولوسي٣:١٧؛ يعقوب١:٢٧) أو عن "...الله وأبينا" (١تسالونيكي١:٣). وتقول (١تسالونيكي٣:١١) "والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم." إذا فإذا كان حرف "و" التي تفيد العطف تفصل بين أقانيم مختلفة، فلدينا على الأقل أربعة أقانيم: الله والآب والرب يسوع المسيح والروح القدس.

فإذا كانت التحية لا تشير إلى تعدد الأقانيم في الذات الإلهية، فإلى ماذا تشير؟ أشار كُتَّاب الرسائل إلى الآب والرب يسوع المسيح، ليؤكدوا على وجود دورين لله وعلى أهمية قبوله في هذين الدورين. فليس علينا فقط أن نؤمن بالله خالقنا وأبينا

بل وأيضاً علينا أن نقبله كما ظهر في الجسد من خلال يسوع المسيح. فعلى كل واحد أن يعترف بأن يسوع جاء في الجسد وأنه الرب والمسيح (المسيا). وبالتالي فإن التحيات تؤكد الإيمان ليس فقط في الله الذي قبله اليهود والكثير من الوثنين، بل أيضاً في الله المعلن من خلال المسيح.

هذا يفسر سبب عدم ضرورة الإشارة إلى الروح القدس، لأن فكرة الله كروح متضمنة في لقب الله الآب، وخاصة بالنسبة للفكر اليهودي. وعلينا أن نتذكر أيضاً أن عقيدة التثليث لم تنشأ إلا متأخراً في تاريخ الكنيسة. (انظر فصل الحادي عشر). لذلك، فإن هذه التعبيرات لم تظهر وكأنها غير مفهومة أو غريبة سواء بالنسبة للكُتَّاب أو القرَّاء.

إن دراسة الأصل اليوناني مهم للغاية فيما يتعلق بهذه الفقرات الخاصة بالتحيات.١ فالكلمة التي تترجم (و) هي الكلمة اليونانية (Kai). والتي يمكن ترجمتها في الإنجليزية إلى (and) أو (even) (بمعني "الذي هو" أو "الذي هو نفسه"). فعلى سبيل المثال، ترجمة الملك جيمس (KJV) تترجم (Kai) إلى (and) في (٢كورنثوس١:٢) ولكن تترجمها إلى (even) في الآية٣. فالآية٢ تقول:

"From God our father, **and** from the lord Jesus christ"

بينما تقول الآية ٣

"God **even** the father of our lord Jesus Christ"

ومن الممكن أن تترجم الآية ٢ بهذا الشكل

"from God our father, **even** from the lord Jesus Christ"

كلمة (KJV) وتترجم ترجمة الملك جيمس في الكثير من (even) اليونانية إلى (Kai) الأماكن الأخرى، بما فيها

"God **even** father"

(١تسالونيكي٣:١٣). لذلك فإن التحيات يمكن قراءتها ببساطة "من الله أبينا الذي هو الرب يسوع المسيح". ولمزيد من التأكيد على ذلك، فإن اللغة اليونانية لا تحتوى على أداة التعريف "الـ" قبل "الرب يسوع المسيح" في أي من التحيات. لذلك حتى لو ترجمنا (Kai) إلى "و"، فالجملة ستقرأ كالتالي "من الله أبينا وربنا يسوع

المسيح". تعني أن الجملة تشير إلى كائن أو شخص

وحتى عندما تستخدم الترجمات "و" واحد. والجدول التالي به بعض الأمثلة:-

كترجمة للكلمة اليونانية (Kai) فإنها دائماً

جدول يوضح استخدام (Kai)

م	الشاهد الكتابي	اسم الترجمة	الترجمة
١	غلاطية ١: ٤	KJV NIV TAB	الله وأبونا إلهنا وأبينا إلهنا وأبينا
٢	أفسس ٥: ٥	KJV NIV NIV (footnote)	ملكوت المسيح والله ملكوت المسيح والله ملكوت المسيح والله
٣	كولوسي ٢: ٢	KJV NIV NIV (footnote) TAB	سر الله والآب والمسيح سر الله الذي هو المسيح بعض المخطوطات تكتب: "الله، الذي هو الآب ومن المسيح الله [الذي هو] المسيح
٤	٢تسالونيكي ١: ١٢	KJV NIV NIV (footnote)	نعمة إلهنا والرب يسوع المسيح نعمة إلهنا والرب يسوع المسيح أو "الله والرب يسوع المسيح"
٥	١تيموثاوس ٥: ٢١	KJV NIV	أمام الله، والرب يسوع المسيح على مرأى من الله ويسوع المسيح
٦	تيطس ٢: ١٣	KJV NIV TAB	الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا العظيم، يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا العظيم المسيح يسوع

	الشاهد الكتابي	اسم الترجمة	الترجمة
٧	٢بطرس ١: ١	KJV NIV TAB	الله ومخلصنا يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح
٨	يهوذا ٤	KJV NIV TAB	السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح يسوع المسيح سيدنا وربنا الوحيد سيد نفوسنا والرب يسوع المسيح

ويرينا هذا الجدول أن كلمة (Kai) تشير أحياناً إلى أن الله هو الآب، أو حتى أن يسوع هو الله. ومن هذا، فمن السهل أن ندرك أن كلمة (Kai) تشير إلى أن الآب هو يسوع لأن البنية اللغوية هي ذاتها في كل هذه الحالات الثلاثة.

ونستنتج من هذا أن التحيات لا تعبر عن أي تعدد في الأقانيم في الله. بل على الأكثر، يدلل استخدام كلمة (Kai) على تعدد في الأدوار أو التجليات أو الأسماء التي بها يعرف الإنسان الله. وعلى الأقل في بعض الحالات يؤكد استخدام كلمة (Kai) على أن يسوع هو نفسه الله- وهو نفسه الآب.

"البركة الرسولية"

تقول (٢كورنثوس ١٣:١٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين". مرة أخرى، علينا أن نتذكر أن بولس كتب هذه الآية الكتابية في وقت كانت فكرة التثليث لم تظهر فيه بعد، ولذلك فإن هذه الآية لم تكن محيرة أو غير معتادة في هذا الوقت. و بالأساس، فأن هذه الآية تحتوى على ثلاثة جوانب أو صفات لله والتي نستطيع أن نعرفها وننالها.

أولاً: نعمة الله. والله يجعل نعمته متاحة للبشر بظهوره في الجسد، في يسوع

المسيح. وبمعنى آخر، فإن الهبة المجانية والمعونة الإلهية والخلاص قد أتى إلينا بعمل يسوع الكفاري.

ثانياً: ولأن الله محبة، ولأن المحبة دائماً جزء من طبيعته. فهو أحبنا منذ القدم قبل أن يتخذ جسداً في المسيح.

أخيراً: فإن معمودية الروح القدس تعطينا شركة (رفقة) مع الله وشركائنا المؤمنين ''لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد...'' جسد المسيح (١كورنثوس١٢:١٣). وبسكنى روح الله، وليس بالحضور المادي ليسوع المسيح بجسده، صار لنا علاقة حاضرة ومستمرة مع الله بشكل لا مثيل له عند قديسي العهد القديم.

فـ(٢كورنثوس١٣:٤) منطقية ومفهومة عندما نفسرها على أنها تشير إلى ثلاث علاقات مهمة شاركنا بها الله أو كثلاثة أعمال مختلفة يقوم بها الروح الواحد. فهناك تنوع في الأعمال لكن هناك إله واحد يعمل في الكل (١كورنثوس١٢:٤-٦).

إشارات ثلاثية أخرى في الرسائل والرؤيا

العديد من الآيات الكتابية تشير إلى الله بثلاثة ألقاب أو أسماء، إلا أن كثيراً من الآيات الأخرى تستخدم لقبين لله، وتحديداً الآب والرب يسوع المسيح. ولكن معظم الآيات الكتابية تستخدم لقباً واحداً فقط لله. ولا يبدو هناك أي معنى خاص أو إشارة مميزة عن الطبيعة الإلهية في الشواهد الثلاثية؛ فلا واحد منها يفترض أو يستلزم أي انفصال في الأشخاص الإلهية. لذا، دعونا نحللها واحدة تلو الأخرى.

تستخدم (أفسس ٣: ١٤-١٧) الألقاب التالية لتصف الله ''...أبي ربنا يسوع المسيح...'' و ''روحه...'' و'' المسيح...''. والأمر المشوق أن هذه الفقرة بالفعل تؤكد على وحدانية الله بلا تعددية في الأشخاص (الأقانيم)، لأنها تصف الروح كروح الآب ثم كالمسيح في قلوبنا. وبالرغم من أن ترجمة (KJV) غير واضحة في نسبتها لضمير الملكية في ''روحه'' – وهو ما تكرر في الترجمة العربية الشائعة ''فانديك'' – إلا أن (NIV) وترجمة (TAB) وترجمة (RAV) ونص (Nestle's Greek)

نستل اليوناني جميعها تعلن بوضوح أن "روحه" تعني "روح الآب". لذلك، ففي هذه الفقرة، يُعَرَّف الآب والروح والمسيح على أنهم جميعاً كائن واحد. والتمييز الوحيد الباقي يتمثل في جملة "أبي ربنا يسوع المسيح" التي تميز بين روح الله وظهوره في الجسد.

(أفسس٤:٤-٦) تقول إن هناك روحاً واحداً، ورباً واحداً، وإله وآباً واحداً. وهذا يثبت مرة أخرى وحدانية الله. فالله الواحد هو الروح وهو رب الجميع. الفكرة الأساسية في هذا المقطع هي وحدانية الله وليس التثليث. **فلماذا تم صياغة هذه الفكرة بثلاث طرق مختلفة؟** تربط الآية٤ بين الروح الواحد وبين التأكيد على أن هناك جسداً واحداً، وتذكرنا بأن روح الله الواحد قد عمدنا في الجسد الواحد (١كورنثوس١٢:٣). وتجمع الآية ٥ بين "الرب الواحد" و "الإيمان الواحد" و"المعمودية الواحدة" لتشير إلى أنه يجب علينا أن يرتكز إيماننا ومعموديتنا على شخص واسم وعمل الرب يسوع وليس فقط على إيماننا بالله كروح. وتجمع الآية ٦ كل هذا معاً، وتقول: "إله وآب واحد للكل، الذي على الكل (أي الذي هو الرب)، وبالكل، وفي كلكم (أي الذي هو الروح الذي فيكم)." فالله الواحد هو الرب الواحد والروح الواحد.

إن التفسير التثليثى لـ (أفسس٤:٤-٦) غير منطقي لأنه يفصل يسوع عن الله. فإذا كان هناك ذكر لثلاثة أشخاص في هذه الآيات. فسوف يكونون الله الآب والرب والروح. وينطوي هذا التفسير ضمناً على أن الأب هو الله بطريقة تعني أن يسوع ليس الله. وهذا يتعارض مع نظرية الثالوث لأنه يفترض أن يسوع شخص منفصل عن الله. فيجب على التثليثيين أن يكونوا متسقين مع نظريتهم ويقبلوا يسوع كالإله الواحد والوحيد في الكتاب المقدس أو ليتخلوا عن عقيدة الإله الواحد.

بحسب (عبرانيين٩:١٤) نجد أن المسيح قدَّم نفسه بروح أزلي لله. وموضوع هذه الآية هو دم المسيح، لذلك فمن الواضح أن الآية تتحدث عن دور المسيح البشري والتوسطي. فكيف صنع المسيح الفداء العظيم؟ فعل ذلك بطبيعته الإلهية- الروح

الأزلي- والذي هو ليس سوى الآب. لقد صلى يسوع إلى الآب في جثيسماني ونال قوة منه ليواجه آلام الصليب. هذه الآية تعلمنا ببساطة أن المسيح كان قادراً على تقديم جسده البشري إلى الله بمساعدة روح الله.

تقول (١بطرس٣:١٨) إن المسيح مات في الجسد ولكن (محيي) في الروح لكي يقربنا إلى الله. ونحن نعلم أن يسوع أقام نفسه من الموت بروحه الإلهي (يوحنا٢:١٩-٢١؛ رومية٨:٩-١١). وفي مكان آخر يقول الكتاب إن الله أقام يسوع من الموت (أعمال٢:٣٢). وبذلك، فإن لدينا الإنسان يسوع المقام من الموت بروح الله- طبيعة المسيح الإلهية- ليصالح البشر مع الله.

وتشير (١بط١:٢). "بمقتضى علم الله الأب السابق, في تقديس الروح للطاعة، ورش دم يسوع المسيح لتكثر لكم النعمة والسلام" إلى علم الله الأب السابق وتقديس الروح ودم يسوع.

وتصف هذه الآية ببساطة ثلاثة جوانب لعلاقة الله بخلاصنا:

أولاً: علم الله السابق هو جزء من صفات الله الفائقة، وكان لدى الله قبل التجسد وقبل انسكاب الروح القدس. لذلك، فإنه من الطبيعي أن نربط بينه وبين دور الله الأبوي.

ثانياً: لا يقبل الله الدم إلا بالإنسان يسوع، لذلك فإنه من الأكثر منطقية أن نقول دم يسوع ولا دم الله أو دم الروح.

وأخيراً: فنحن نتقدس ونبتعد عن الخطية بقوة الحضور الإلهي الساكن فينا، ولذلك يتكلم بطرس عن التقديس بالروح.

وكما في (٢كورنثوس١٣:١٤) يستخدم الكتاب المقدس أكثر الطرق منطقية للتعبير عن هذه الصفات أو الأعمال الإلهية، عن طريق ربطها بأدوار أو أسماء أو ألقاب لله.

يمثل (يهوذا٢٠-٢١) شاهداً كتابياً آخر مشابهاً لذلك. فهو يتكلم عن الصلاة في الروح القدس ومحبة ورحمة يسوع. وكالسابق، يمكننا أن نفهم هذا الشاهد بسهولة كإشارة لأعمال الله المختلفة باستخدام الأدوار الأكثر ارتباطاً بهذه الأعمال.

تقول (الرؤيا١:٤-٥) "...نعمة لكم

وسلام من الكائن، والذي كان، والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه. ومن يسوع المسيح'' وفي الآية ٨ يسوع هو ''...الكائن، والذي كان، والذي يأتي...'' وهو الجالس على العرش (رؤيا ٤:٢-٨). والسبعة أرواح هي ليسوع (رؤيا٣:١، ٥:٦). لذلك فإن هذه الفقرة تعطينا طرقاً مختلفة لرؤية الله الواحد، والذي هو يسوع المسيح. والسبب في أن الآية٥ تشير إلى يسوع المسيح بالإضافة إلى الوصف السابق لله للتأكيد على طبيعته البشرية، لذلك تدعو هذه الآية يسوع ''البكر من الأموات''.

وإذا أراد شخص أن يجعل هذه الفقرة تعني وجود ثلاثة أقانيم، فما الذي يمنعه من تقسيم الروح إلى سبعة أقانيم على أساس الآية ٤. وكذلك، تقول الآية ٦ ''لله أبيه (أبو يسوع المسيح)'' فنفس المنطق سيقسم الله والآب إلى أقنومين – الله والآب.

وباختصار فإن كثيراً من الآيات الكتابية تستخدم ثلاث ألقاب أو أسماء لله. وفي كل هذه الحالات يستخدم الكتاب المقدس طريقة سهلة ومنطقية جداً ليصف أدوار أو صفات أو أعمال الله. وفي الكثير من الحالات، تقدم هذه الشواهد بالتأكيد إثباتاً إضافياً على أنه هناك إله واحد بلا تعدد في الأقانيم.

ملء اللاهوت

في هذا الكتاب أنصب تركيزنا على (كولوسي٢:٩) عدداً من المرات لأن هذه الآية تعلمنا أن كل ملء اللاهوت حل جسدياً في يسوع المسيح. ونحن نفهم ذلك على أنه يعني أن الله- بكل صفاته وقوته وشخصيته – قد حل في يسوع. الآب والابن والروح القدس ويهوه والكلمة وغيرها جميعها في يسوع. ويحاول بعض التثليثيين أن يعارض هذا التفسير بالإشارة إلى (أفسس٣:١٩)، والذي يقول إننا كمؤمنين يمكن أن نمتلئ بكل ملء الله. لذلك، فإنهم يقولون إن (كولوسي٢:٩) لا تشير إلى ملء ألوهية يسوع أكثر من إشارة (أفسس٣:١٩) إلى ملء ألوهية المؤمنين. وسنجيب على هذه الفكرة بتحليل هذين الشاهدين الكتابيين.

فى (كولوسي٢:٩) تشير إلى ملء

الله بطريقة مختلفة عن (أفسس٣:١٩). فمباشرة بعد القول بأن كل ملء اللاهوت حل جسدياً في يسوع، يضيف الكتاب المقدس "وأنتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان" (كولوسي٢:١٠). وبتعبير آخر، كل شيء نحتاجه نجده في يسوع، ويسوع كلي القدرة. وهذه الحقائق مؤسسة على الآية ٩، لذلك فإن الآية ٩ يجب أن تعني بالفعل أن الله هو في يسوع بكل ملئه.

وفي الحقيقة، هذا هو الاستنتاج المنطقي الوحيد بناءً على الفكرة الأساسية في هذا السفر. إذ نجد أن الإصحاح الأول والثاني يثبتا عن يسوع ما يلى:

جدول يوضح ألوهية يسوع الكاملة كما ذكرت في كولوسي

م	الآية	وصف يسوع
١	١: ١٥	صورة الله غير المنظور
٢	١: ١٦	خالق كل الأشياء
٣	١: ١٧	هو قبل كل شيء. (أزلي)
٤	١: ١٧	فيه يقوم الكل
٥	١: ١٨	هو رأس الكنيسة
٦	١: ١٨	هو متقدم في كل شيء
٧	١: ١٩	وفيه حل كل ملء اللاهوت
٨	١: ٢٠	وقد صالح الكل لله
٩	٢: ٣	المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كلي المعرفة)
١٠	٢: ٥	يجب أن نؤمن به
١١	٢: ٦	يجب أن نسلك فيه
١٢	٢: ٧	ويجب أن نكون متأصلين ومبنيين فيه
١٣	٢: ٩	حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً
١٤	٢: ١٠	ونحن مملؤوون فيه
١٥	٢: ١٠	وهو رأس كل رياسة وسلطان (كلي القدرة)

علينا أن نلاحظ أن موضوع (كولوسي٢:٢) هو "...سر الله و الأب والمسيح"، أو كما في الطبعة العالمية الحديثة (NIV) "سر الله والذي هو المسيح". والآية ٩ هي ببساطة تفسير أو توضيح لهذا السر. فسر الله (المسيح) هو كل ملء اللاهوت الحال في المسيح. لذلك فنجد من السياق أن (كولوسي٢:٩) هي تفسير لكامل ألوهية المسيح.

الكلمة اليونانية المستخدمة لوصف الطبيعة الإلهية في (كولوسي٢:٩) هي "Theotes" والتي تعني اللاهوت. والكلمة "جسدياً" تذكرنا بكلمة "التجسد" والتي تعني تجسد الروح في جسد أرضي. وبوضع كل هذا معاً، نجد أن (كولوسي٢:٩) تخبرنا أن يسوع هو تجسد كل ملء اللاهوت -هو استعلان كل ما هو إلهي- في الجسد. وترجمة (Amplified) تترجم (كولوسي٢:٩) كالتالي "لأنه فيه كل ملء اللاهوت (الطبيعة الإلهية) وأكتمل حلوله جسدياً- معطياً إعلاناً كاملاً عن الطبيعة الإلهية". وتترجم (كولوسي١:١٩) كالتالي "لأن الله سر أن كل الملء الإلهي -مجموع كل الصفات والقوة والامتيازات الإلهية- يحل فيه دائماً". و(NIV) ترجمت ٢:٩ "فإنه في المسيح كل ملء اللاهوت يعيش في الجسد". وترجمت ١:١٩ "لأن الله سر أن يحل كل ملئه فيه".

وبالتوجه إلى الترجمات الأخرى لـ(كولوسي٢:٩)، نجد أن ترجمة (القرن العشرين للعهد الجديد) تقول "لأنه في المسيح الطبيعة الإلهية بكل ملئها حلت بالتجسد" وفي ترجمة (العهد الجديد بالإنجليزية الحديثة) (J.B.phillips) "لأنه فيه، أعلن الله نفسه بشكل كلي وكامل (في إطار الحدود الجسدية التي أعلن فيها الله نفسه في المسيح) وترجمة

Living Letters: The Paraphrased Epistles (Kenneth Taylor)

تقول "لأنه في المسيح يكون كل الله في جسد بشري".

فمن الواضح أن (كولوسي١:١٩ و٢:٩) تصف ألوهية يسوع المسيح الكاملة. ونحن لا يمكننا أن نطبق على أنفسنا ما كتب في (كولوسي١ و٢) لأننا

لسنا تجسيداً لكل ملء الله. و كذلك لا نتمتع بالقدرة والمعرفة الكاملين. و أياً كان ما تعنيه (أفسس٣:١٩) فلا يمكن أن يكون الشيء كما في (كولوسي١:١٩ و ٢:٩).

إذا، ماذا تعني (أفسس٣:١٩) عندما تقول "لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله"؟ عندما ننظر إلى السياق، نرى الموضوع الرئيسي في الفقرة هو أن المؤمنين يمكن أن ينالوا ملء الله في أنفسهم لأنهم نالوا المسيح. ولأن المسيح هو ملء الله، فعندما ننال المسيح في أنفسنا فإننا ننال ملء الله. وتتكلم الآية ١٧ عن حلول المسيح في قلوبنا. وتخبرنا الآية ١٩ أنه يمكننا أن ننال كل ملء الله بأن ننال المسيح. وبعيداً عن نزع الألوهيه الكاملة عن المسيح، تؤكد (أفسس٣:١٩) مرة أخرى أن الله هو في المسيح. وتدعم (كولوسي٢:١٠) هذه القراءة لهذه الفقرة في أفسس، حيث تقول "وأنتم مملوؤون فيه (المسيح)..." وتجعل ترجمة (NIV) هذا أكثر وضوحاً "وأنتم قد نلتم الملء في المسيح" وكذلك وتقول ترجمة (TAB) "وأنتم فيه مملوؤون وتصلون إلى ملء الحياة. في المسيح أنتم أيضاً مملوؤون بالطبيعة الإلهية".

وهذا يقودنا إلى سؤال آخر، وكيف يختلف المؤمنون عن المسيح كإنسان إذا كان كل منهما له ملء الألوهية؟ والإجابة هي أن يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد. وهو له الطبيعة الإلهية لأنه حُبِلَ به بالروح القدس. وحلت الطبيعة الإلهية في طبيعته البشرية وطبيعته الإلهية هي أنه الله.

لذلك، فلا يوجد شيء يستطيع أن يفصل يسوع عن ألوهيته. ونحن نستطيع أن نعيش بدون روح الله القدوس فينا والروح من الممكن أن يفارقنا. ولكن يسوع الإنسان ليس كذلك. فالمسيح لديه كل صفات وشخصية الله بالتمام، ولكن نحن ننالها فقط بحلول المسيح فينا. فطبيعة الله ليست طبيعتنا. ونحن نستطيع أن ندعها تشع من خلالنا وتتحكم فينا (بأن نتبع الروح) نستطيع أيضاً أن نطفئها وندع طبيعتنا البشرية تسيطر (بأن نتبع الجسد). فيسوع المسيح له كل ملء الألوهية جسدياً لأنه هو الله نفسه المتجسد. أما نحن فيمكننا أن ننال ملء الله في حياتنا فقط عندما يعيش يسوع

المسيح فينا.

لدينا موضوع آخر نحتاج أن نناقشه بخصوص (كولوسي٢:٩). يشير البعض إلى أن هدف بولس من كتابه ذلك ليس ليعارض التثليثيين بل الغنوسيين. بالطبع، لم يوجه بولس كتابته ضد التثلثيين لأن هذه العقيدة لم تكن قد ظهرت بعد! وبلا شك فأن بولس كان يعارض الأفكار الغنوسية التي تقول إن المسيح كان انبثاقاً من الله أقل مرتبة منه. والحقيقة الثابتة، أن ما كتبه بولس، بوحي من الروح القدس ينفي التثليث. فرسالة كولوسي تؤكد بوضوح على الإيمان بوحدانية الله. ولا يهم ما هو الفكر الخاطئ الذي كان يعارضه بولس؛ فإيمانه الصحيح مازال قائماً. فعقيدة التوحيد التي علمها بالتأكيد تواجه الغنوسية ولكنها أيضاً تواجه التثليث وأي عقيدة أخرى تنفي الألوهية الكاملة الحالة في يسوع المسيح.

(رسالة فليبي ٢: ٦-٨)

تصف هذه الفقرة يسوع المسيح بالتالي "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". وتقول (NIV) "الذي إذ كان في طبيعة الله بالكامل ولم يحسب معادلته لله شيئاً يتمسك به خلسة، بل جعل نفسه لا شيء، آخذاً طبيعة العبد كاملة وصائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب!"

ومن الواضح، أن هذا الشاهد الكتابي يقول إن يسوع كان له طبيعة الله، وأنه كان الله نفسه. فالله لا معادل له (إشعياء٤٠:٢٥، ٤٦: ٥، ٩). والطريقة الوحيدة التي بها يمكن أن يكون يسوع معادلاً لله هي أن يكون هو الله نفسه، فيسوع كان معادلاً لله (هو بعينه) لأنه كان الله. ومع هذا، فهو لم يحسب مكانته كإله شيئاً يتمسك به أو يحتفظ به بأي ثمن، بل أراد أن يضع هذا جانباً ويكتسب طبيعة بشرية حتى يستطيع فداء البشرية الساقطة. وبإرادته أخلى نفسه أخذاً صورة العبد وأطاع حتى الموت على الصليب.

يظهر التثليثيون هذا الشاهد الكتابي

على أنه يصف شخصين (أقنومين) في الطبيعة الإلهية - الله الآب والله الابن- ومن وجهة نظرهم، فإن الابن كان لديه نفس طبيعة الآب ولكنه ليس الآب. ويدللون على ذلك بان الابن هو من تجسد وليس الآب. ويذهب بعض التثليثيين إلى أن الابن تنازل أو أفرغ نفسه من الكثير من صفاته كإله، بما فيها وجوده الكلي. لذلك فهم يتحدثون عن "إخلاء" أو تفريغ المسيح وكلمة "إخلاء" تأتي من الكلمة اليونانية "Kenoo" في الجزء الأول من الآية ٧. وبالرغم من أن هذه الكلمة لا تحتوي في معناها فكرة "الإفراغ" ولذلك فإن معظم الترجمات لم تختر هذا المعنى. وهذه هي ثلاث ترجمات لكلمة "Kenoo" في (فيلبي٢:٧) "جعل نفسه مجهولاً" (ترجمة KJV)، و"جعل نفسه لا شيء" (ترجمة NIV)، و"جرد نفسه (من كل امتيازاته وحقوقه الإلهية)" (ترجمة TAB).

ومن وجهة نظر توحيدية، فإن يسوع ليس" الله الابن"، بل هو كل الله، الآب والابن. لذلك في ألوهيته، هو بالحقيقة معادل أو مطابق لله. وكلمة "معادل" هنا تعني أن طبيعة يسوع الإلهية كانت ذات طبيعة الله الآب. ويسوع لم يجرد نفسه من الصفات الإلهية بل جرد نفسه من جلاله وامتيازاته الإلهية عند حلوله بين البشر كإنسان. فروح يسوع والذي هو الله نفسه ولم يفقد أياً من معرفته الكلية وحضوره الكلي وقدرته الكلية.

إن هذه الآية تشير فقط إلى الحدود التي وضعها يسوع على نفسه أثناء حياته كإنسان. وكما أشارت الترجمات السابقة، فإن إخلاء المسيح لنفسه يعني التنازل الإرادي للمسيح عن مجده وجلاله، وليس تنازله عن طبيعته الإلهية. وكإنسان لم ينل المسيح الإجلال الذي كان له كإله. وبدلاً من أن يسلك على أساس مركزه المستحق كملك للجنس البشري أصبح خادماً مرسلاً إلى البشر. وكإنسان خضع للموت على الصليب. ولم يأت بوصفه الله بل كإنسان. لذلك، فهذا الشاهد يعبر عن فكرة عظيمة جداً. "بالرغم من أن يسوع كان الله، إلا أنه لم يتمسك ببقاء كل حقوقه كإله. وبدلاً من هذا أخلى نفسه إرادياً من كل حقوقه في المجد والجلال على الأرض بأخذه طبيعة

البشر والموت. وفعل كل هذا ليستطيع أن يخلصنا".

ونتيجة لاتضاع المسيح، فإن الله (روح يسوع) قد مجَّد يسوع المسيح (الله الظاهر في الجسد). فيسوع نال اسماً فوق كل اسم. الاسم الذي يعبر عن الألوهية الكاملة. وأعطى روح الله هذا الاسم للمسيح (المسيا) لأن المسيح هو الله الظاهر في الجسد. وكذلك، يسوع المسيح يمتلك كل سلطان على كل شيء في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض. وكل لسان سيعترف بأن يسوع المسيح هو الرب وبذلك يمجدون الله الآب لأن الآب في المسيح. و(فيلبي٢:٩-١١) تصف كل هذا "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب".

الكثير بل بالأحرى معظم اللاهوتيين التثليثيين يرون إخلاء المسيح لنفسه بشكل يتفق مع التوحيد. وعلى سبيل المثال، فإن أحد اللاهوتيين المعروفين يقول إن المسيح لم "يفرغ" نفسه من صفات الألوهية ولأن ذلك سيعني تخليه عن الألوهية وبذلك سيصبح المسيح مجرد نصف إله.٢ وبدلاً من ذلك، يشرح هذه الفقرة كالتالي تخلى يسوع ليس عن ألوهيته بل عن كونه في صورة الله فقط. وهو لم يترك صفاته الإلهية. بل أخفاها في ضعف الجسد البشري. فصفاته كانت موجودة دائماً، ولكن اختار ألا يستخدمها، أو استخدمها بطريقة جديدة. فهو وضع حدوداً لنفسه. وجلاله ومجده السماوي لم يكن ظاهراً في هذا الوقت. وإيجازاً، هو أخفى ألوهيته في بشريته، ولكن ألوهيته ظلت ظاهرة لعيون الإيمان.٣

(رسالة كولوسي ١: ١٥-١٧)

لقد شرحنا هذا الشاهد الكتابي في الفصل الخامس، والذي يحتوى على مناقشته للوجود السابق ليسوع ودوره كخالق ولقبه كالبكر من بين الأموات.

(رسالة العبرانيين ١)

كما ناقشنا الكثير من الأجزاء في هذا الإصحاح في الفصل الخامس، وخاصة الآيات ٢-٣، ٦ و ٨-١٠.

(رسالة يوحنا الاولى ٥: ٧)

يناقش الفصل السادس هذه الآية.

(سفر الرؤيا ١: ١)

"إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله..." نجد هنا تمييزاً بين روح الله الأزلي والإنسان المسيح. الروح وحده هو القادر على أن يعطي إعلاناً عن أحداث الأيام الأخيرة. وطبيعة المسيح البشرية لا تعرف هذه الأشياء (مرقس١٣: ٣٢) لذلك فيسوع المسيح عرفها فقط عن طريق الروح. بالإضافة إلى أن ألوهية المسيح لم تكن نابعة من بشريته، بل إن الاتحاد الإلهي البشري كان نابعاً من ألوهيته. وسفر الرؤيا لا يعلن فقط عن أشياء ستحدث، بل أيضاً يعلن عن ألوهية يسوع المسيح. ومعرفة كليهما يجب أن تأتي من روح الله. وسريعاً ما نرى أن الرؤيا تعلن أن يسوع هو الله، لأنه في الإصحاح الأول يرى يوحنا يسوع في كل قوة ومجد الله.

سبعة أرواح للّه

يظهر هذا التعبير في (رؤيا١: ٤ و٣: ١ و٥: ٦). فهل هذا يصف سبعة أشخاص أو أقانيم في الطبيعة الإلهية؟ لا ولكن إذا طبق بعض الناس نفس المنطق علي هذا التعبير والذي يستخدموه في تفسير بعض الشواهد الكتابية الأخرى فإنهم سيجدون سبعة أقانيم للروح. والكتاب المقدس عرفنا أن هناك فقط روح واحد (١كورنثوس١٢: ١٣؛ أفسس٤: ٤).

إذا، لماذا تتحدث الرؤيا عن سبعة أرواح؟ علينا أن نتذكر أن الرؤيا سفر مليء بالرمزية، وأن رقم السبعة هو أيضاً

رقم رمزي في الكتاب المقدس، ويعبر بشكل دائم عن الكمال والكلية والملء. فعلى سبيل المثال، الله انتهى من الخلق في اليوم السابع (تكوين٢:٢)، ويوم الرب في العهد القديم كان في اليوم السابع (خروج٢٠:١٠)، و المنارة أو (الشمعدان) الذي في خيمة الاجتماع له سبعة سرج (منارات) (خروج٢٥:٣٧)، ونوح أخذ سبعة أزواج من كل الحيوانات الطاهرة في الفلك (تكوين٧:٢)، ويسوع أخبر التلاميذ أن يغفروا لإخوتهم سبع مرات في اليوم (لوقا١٧:٤). ويحتوى سفر الرؤيا على سبع رسائل إلى سبع كنائس (رؤيا١:١١). لذلك، فإن سبعة أرواح الله تشير ببساطة إلى كمال وعظمة روح الله. وهي طريقة للتأكيد على كمال روح الله. ومن الممكن أن تشير أيضاً إلى مواصفات الروح السبعة المذكورة في (إشعياء١١:٢)، وخاصة لأن كلا من إشعياء والرؤيا يصفان الأرواح السبعة باعتبار أنها خاصة بيسوع.

ويقودنا ذلك إلى نقطة أخرى: الكتاب المقدس لم يشر إلى الأرواح السبعة كسبعة أقانيم منفصلة أو حتى كأقنوم واحد منفصل. بل أن يوحنا أخبرنا أن الأرواح السبعة هي ليسوع (رؤيا٣:١، ٥:٦). ولاحقاً في سفر الرؤيا، يصف الروح بصيغة المفرد (رؤيا٢٢:١٧) وبذلك، فالأرواح السبعة تمثل رمزياً كمال وقوة الروح القدس، الذي هو ليس سوى روح يسوع.

الخروف في الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا

يصف (رؤيا ٥: ١) شخصاً جالساً على العرش في السماء وفي يده اليمنى سفر. ثم في الآيات ٦-٧ يصف خروفاً يأتي ويأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش.

فهل هذا يعني وجود أقنومين لله؟ لا، مرة أخرى، علينا أن نتذكر أن سفر الرؤيا شديد الرمزية. وفي الحقيقة، نحن نعرف أن هذه الفقرة رمزية. فأولاً، لم ير يوحنا روح الله غير المنظور، لأن يوحنا نفسه قال أن الله لم يره أحد قط (يوحنا١:١٨، ١يوحنا٤:١٢).وفي الحقيقة، لا يوجد إنسان يستطيع أن يرى الله (١تيموثاوس٦:١٦). إن (رؤيا٥:٥) تقول إن "الأسد" سيفتح السفر ولكن في الآية ٦ يرى يوحنا

"خروفاً" بدلاً منه. والآية ٦ تقول إن الخروف مذبوح ولكنه مازال يتحرك ولديه سبع عيون، والتي ترمز إلى السبعة أرواح أو روح الله (الآية ٦) وإلى معرفة الله الكلية (أمثال١٥:٣). ولدى الخروف سبعة قرون، والتي ترمز إلى ملء قوة الله أو قدرة الله الكلية. ولأن القرون في الكتاب المقدس ترمز غالباً إلى القوة (انظر زكريا ١: ١٨-١٩، الرؤيا١٧:١٢-١٧). وكل تفاصيل هذا المشهد تدل على الطبيعة الرمزية لهذه الفقرة. ولفهمها علينا أن نكتشف من هو الجالس على العرش ومن هو الخروف.

تصف (رؤيا٤:٢ و٨) الجالس على العرش بأنه "...الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي". ولكن في (رؤيا١:٨) يصف يسوع نفسه قائلاً "..الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء." (انظر١:١١-١٨ و٢٢:١٢-١٦) للتأكيد على أن يسوع هو المتكلم في ١:١٨ وأيضاً الجالس على العرش هو الديان (رؤيا٢٠:١١-١٢)، ونحن نعرف أن يسوع سيكون ديان الجميع (يوحنا٥:٢٢، ٢٧،رومية٢:١٦، ١٤:١٠-١١). وبذلك، نستطيع أن نستنتج أن الجالس على العرش هو يسوع في كل قوته وألوهيته.

والخروف هو ابن الله- يسوع المسيح في بشريته، وبشكل خاص في دوره الكفاري. والعهد الجديد يصف يسوع بأنه الخروف الذي قدم دمه لأجل خطايا (يوحنا١:٣٦، ١بطرس١:١٩). وهذا هو السبب في وصف (رؤيا٥:٦) للخروف بأنه مذبوح. فالله لا يمكن أن يموت وهو لم يمت؛ لكن طبيعة يسوع البشرية فقط ماتت. لذلك فإن الخروف يرمز إلى يسوع في بشريته فقط كذبيحة لخطايانا. وبقية إصحاح ٥ يثبت ذلك بوصف الخروف بأنه فادينا.

وهناك أدلة على أن هذا الخروف ليس مجرد إنسان عادي لأنه لديه كل ملء روح الله، بما فيه المعرفة الكلية والوجود الكلي (الآية ٦). وله دور آخر كأسد سبط يهوذا وأصل داود (الآية ٥). والأسد يرمز إلى دور المسيح الملكي وإلى أنه من نسل الملك داود. فيسوع كان من سبط يهوذا (متى١:١-٣، لوقا٣:٣٣)، والذي كان

السبط الملكي منذ وقت داود. فالأسد يرمز إلى يهوذا كحاكم (تكوين٤٩:٩-١٠). وأصل داود يشير إلى دور المسيح كخالق لداود وكإله لداود.

وهناك حقيقة أخرى تؤيد تفسيرنا بأن الخروف يصف يسوع في بشريته وليس كشخص أو أقنوم ثان في الطبيعة الإلهية. فسبب ظهور الخروف هو فتح السفر الذي يمسكه الله. والكثيرون يفسرون هذا السفر على أنه عنوان "صك الفداء". وآخرون يرونه كرمز لأسرار وخطط الله. وفي كلا التفسيرين فهذا يتطلب إنساناً ليفتحه لأن الله لم يفتدينا ولم يعلن نفسه لنا في صورته الإلهية الفائقة، بل استخدم ظهوره في الجسد البشري كوسيلة ليعلن لنا نفسه وليفتدي الجنس البشري (انظر لاويين٢٥:٢٥، ٤٧-٤٩). إذاً فالخروف يمثل بشرية المسيح.

والعديد من اللاهوتيين التثليثيين المعروفين يتفقون معنا على أن الإصحاح الخامس من الرؤيا رمزي ولا يصف الله الآب على العرش و الله الابن واقفاً أمام العرش وكتاب التفسير المنبرى "The Pulpit Commentary"

يصف الجالس على العرش بأنه الإله الكامل؛ والخروف يمثل المسيح في طبيعته البشرية. ويقول الكتاب "الابن في طبيعته البشرية، كما يظهر في صورته الكفارية كخروف، يستطيع أن يكشف ويعلن أسرار الطبيعة الإلهية الأزلية التي يمتلكها كإله."٥ وبذلك فإنه حتى بنظر اللاهوتيين التثليثيين فإن هذا المشهد لا يشير إلى الثالوث في الذات الإلهية.

ويمكننا أن نستنتج أن هذه الرؤيا في (رؤيا ٥) تشير رمزياً إلى طبيعتي ودوري يسوع المسيح. إذ أنه كآب وديان وخالق وملك، هو جالس على عرشه؛ لأنه في ألوهيته هو الرب الإله القدير. ومن جهة أخرى كابن، فقد ظهر كخروف مذبوح، لأنه في بشريته هو الذبيحة من أجل خطايانا. ويوحنا نفسه لم ير روح الله غير المنظور، ولكنه رأى رؤية تصف بشكل رمزي يسوع على العرش في دوره الإلهي وكخروف في دوره كابن الله ذبيحة لخطايانا.

وإذا أصر شخص ما على تفسير هذه

الفقرة الرمزية بشكل حرفي، فهو سيستنتج أن يوحنا لم يرى أقنومين لله، بل رأى إلهاً واحداً على العرش وخروفاً حقيقياً قرب العرش. وهذا غير منطقي، ولكنه يكشف أن محاولة التثليثيين أن يجعلوا هذه الفقرة دليلاً على الثالوث هي محاولة عديمة الفائدة.

وثمة آيات أخرى في الرؤيا توضح أن الخروف ليس أقنوماً أو شخصاً مختلفاً عن الله. وخاصة في (رؤيا٢٢:١ و٣) التي تقول: "...عرش الله والخروف" مشيرة إلى العرش الواحد في(رؤيا٤:٢ ورؤيا٥:١). وبعد الإشارة إلى "الله والخروف"، تتكلم (٢٢:٣) عن "عبيده" والآية ٤ تشير إلى "...وجهه و اسمه...". كما أن الخروف ومجد الله ينيرا أورشليم الجديدة (رؤيا٢١:٢٣)، ولكن مع هذا فإن الرب الإله هو النور (رؤيا٢٢:٥). إذاً "الله والخروف" هو كائن واحد. فهذه العبارة تشير إلى يسوع المسيح وتصف طبيعته الثنائية.

ونستخلص من هذا أن الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا بشكل رمزي، يعلن وحدانية الله. وهي تصور الجالس على العرش، ولكنها تصور أيضاً الأسد والأصل والخروف. **فهل هذا الوصف يشير إلى أربعة أقانيم في الطبيعة الإلهية؟** بالطبع لا، بل هناك واحد فقط على العرش. والأسد والأصل والخروف جميعها تمثل بصورة رمزية صفات وقدرات القادر على أن يفتح أختام السفر. فالأسد يخبرنا أنه ملك من سبط يهوذا. والأصل يخبرنا أنه الخالق. والخروف يخبرنا أنه الله المتجسد. وفي هذا الدور الأخير فقط يستطيع أن يكون فادينا وأن يفتح السفر. وبذلك، فإن (رؤيا ٥) تعلمنا أن هناك إلهاً واحداً وهذا الإله الواحد جاء في الجسد كخروف (الابن) ليعلن نفسه للإنسان ويفتدي الإنسان من الخطية.

لماذا سمح الله بوجود هذه الآيات "المحيرة" في الكتاب المقدس؟

الكثير من الناس يسألون هذا السؤال إذا كانت فكرة التوحيد الإلهي صحيحة فلماذا سمح الله ببعض الآيات التي تبدو محيرة بخصوص هذا الموضوع؟" فعلى سبيل المثال، إذا كان الله يريدنا أن نعتمد باسم يسوع، فلماذا سمح أن تُكتَب (متى٢٨:١٩) بهذه الطريقة؟ حتى ولو استطعنا أن نفهم هذا الشاهد على أنه يعني أنه يجب علينا أن نعتمد باسم يسوع المسيح، أليس هذا مصدراً لحيرة وارتباك بلا داع ؟ إجابتنا لها جانبان:

أولاً: هذه الآيات الكتابية غير محيرة عندما يتم قراءتها في سياقها الأصلي. فلا يمكن أن يكون الله مسئولاً عن أخطاء الإنسان. الآية كما هي مكتوبة في إنجيل متى كانت مفهومة تماماً في العصر الرسولي، وليس خطأ الله أن الأفكار البشرية التالية أخرجت معنى النص من سياقه.

ثانياً: يكون لدى الله أحياناً قصد يكمن وراء تقديم الحق في صورة مخفية جزئياً. ففي (متى١٣:١٠) سأل التلاميذ يسوع لماذا يتكلم إلى الناس بأمثال. فأجاب بأن أسرار ملكوت السموات لم تعط للناس (الآية ١١). لماذا؟ "...لأنهم مبصرون ولا يبصرون، سامعون ولا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة "تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (متى١٣:١٣-١٥).

وبمعنى آخر، فالشعب لا يرغب فعلاً في أن يسمع أو يرى أو يفهم المزيد عن الله. فإذا تكلم إليهم بوضوح فسيفهمون على الرغم من عدم وجود رغبة روحية لديهم. لذلك، تكلم يسوع بأمثال حتى يشبع فقط من هم حقاً جياع وعطاش لأجل البر (متى٥:٦)، ويجد الباحثون الأمناء فقط الحق (عبرانيين١١:٦). وبعد هذه الإجابة، ابتدأ يسوع يفسر للتلاميذ المثل الذي قاله للجموع.

فهل من الممكن أن الله سمح ببعض من هذه الآيات الكتابية لتكون حجر عثرة لهؤلاء الممتلئين من تعاليم الناس ولهؤلاء الذين لا يطلبون الحق بأمانة وباجتهاد وبكل قلوبهم؟ وهل من الممكن أن تكون نفس هذه الآيات إعلاناً عظيماً لكل من يطلبون فكر الروح باجتهاد؟ إذاً، فهذه الآيات مسئولية ثقيلة على هؤلاء الذين يعرفون الحق، فإذا لم يكن لديهم الجوع والحب للحق كما يريده الله من الآخرين، فسيسقطون هم أنفسهم من الحق (٢تسالونيكي٢:١٠-١٢). وربما هذا يفسر السبب في أن الكثيرين في المسيحية لم يجدوا الحق والسبب في أن آخرين كان لديهم الحق وفقدوه والسبب أيضاً في أن البعض الذين كان لديهم على الأقل جزء من الحق فقدوا ما كان لديهم.

الخلاصة

من خلال هذه الجولة، التي قمنا بها في كل أنحاء الكتاب المقدس في الثلاثة فصول الأخيرة من هذا الكتاب، وجدنا أنه لا يوجد أي جزء يقول فيه الكتاب المقدس إنه يوجد تعدد في الأقانيم في الطبيعة الإلهية. ولم نجد أيضاً كلمة الثالوث أو عقيدة التثليث في أي مكان في الكتاب المقدس. وفي الحقيقة فإن المرة الوحيدة التي وجدنا فيها رقم ثلاثة مرتبطاً بشكل واضح مع الله كانت في الآية الكتابية المثيرة للشكوك (١يوحنا٥:٧). ومع هذا فإن هذه الآية تصف تجليات الله في السماء وتخلص إلى أن "هؤلاء الثلاثة هم واحد".

يعلمنا العهد الجديد الطبيعة الثنائية ليسوع المسيح. وهذا هو مفتاح فهم الطبيعة الإلهية. فبمجرد إدراكنا للإعلان عن من هو يسوع حقيقة – إنه هو نفسه إله العهد القديم الظاهر في الجسد –سنفهم كل الكتاب المقدس بشكل صحيح.

ومن المهم أن نلاحظ شيئين عن الآيات الكتابية التي يستخدمها التثليثيون لتعليم التعدد الأقنومي في الطبيعة الإلهية:

أولاً: الكثير من هذه الآيات تثبت بقوة وحدانية الله. والأمثلة على ذلك (متى٢٨:٨-١٩ ، يوحنا١:١-١٤ ، ١٤:١٦-١٨ ، ١يوحنا٢:٣٣، ٥: ٧).

ثانياً: الكثير من هذه الآيات، إذا فُسِرَت من وجهه نظر التثليثيين ستقودنا إلى أفكار غير تثليثية مثل الأريوسية أو الإيمان بإلهين أو الإيمان بثلاثة إلهة. فمثلاً، الكثيرون يستخدمون صلوات المسيح لإثبات أن الآب أقنوم مختلف عن الابن. فلو أن هذا يعني أن الابن صلى في دوره كإله (كأقنوم في داخل الله)، فهذا التفسير سوف يقودنا للإيمان بخضوع أو دونية "الله الابن" لله الآب. هذا التفسير يتعارض مع عقيدة التثليث القائلة بأن الابن معادل لله الآب، وهذا يؤدي إلى شكل من أشكال الأريوسية. ومن الناحية الأخرى، إذا كان الابن يصلي بطبيعته البشرية فهذا التفسير يدعم الإيمان بوحدانية الله ولا يعتبر دعماً لفكرة التثليث. وهذه الحجة تدحض كل الحجج التي يستخدمها التثليثيون اعتماداً على آيات من الكتاب المقدس والتي تقول إن الآب أعظم من الابن وأن الابن لم يكن لديه كل القوة، وإن الابن لم يكن لديه كل المعرفة.

وبنفس الطريقة، فإن الحجج التي يستخدمها التثليثيون في قولهم بأن الحوارات، وعلاقات الحب، وتواصل المعرفة في داخل الله المسجلة في الكتاب المقدس تؤكد على وجود أقانيم في طبيعة الله، ولكن هذه الحجج ستقود إلى عقيدة مضللة. لأن فكرتهم تفترض وجود ثلاثة عقول وإرادات وشخصيات مختلفة. وبذلك سيسقطون في الإيمان بثلاثة إلهة- الأمر الذي ينفي التثليثيون أنهم يؤمنون به. وكذلك، إذا افترضوا أن أستفانوس رأى جسدين حقيقيين لله في السماء، فهم لا يستطيعون أن يهربوا من فكرة تعدد الإلهة.

ولأن معظم النصوص التي يعتمد عليها التثليثيون تتكلم عن اثنين، لا ثلاثة، فيظهر من ذلك أن تفسيرهم يجب أن يقودهم إلى الإيمان بأقنومين أو على الأقل بأن الروح القدس أدنى في المرتبة من الآب والابن. وكلا الفكرتين تتعارضان مع عقيدة الثالوث.

ومجمل القول، فإن معظم النصوص الشهيرة التي يستخدمها التثليثيون يجب أن يتم تفسيرها بطريقة تتوافق مع الوحدانية وإلا فستقود إلى عقائد لا يؤمن بها التثليثيون أنفسهم. وعلى الجانب الآخر، فإن فكرة

الوحدانية تفسر كل الكتاب المقدس وتجعله غير متناقض مع نفسه. فهى تتفق مع التوحيد المطلق في العهد القديم وتؤكد على الإيمان المسيحي في ابن الله الذي مات لأجل فدائنا وعلى عقيدة الروح القدس الذي يحقق الخلاص في حياتنا.

1-Bernard Ramm, Protestant Biblical Interpretation, 3rd ed. (Grand Rapids: Baker, 1965), p. 150.
2-Donald Bloesch, Essentials of Evangelical Theology (San Francisco: Harper & Row, 1978), I, 139.
3-Ibid, p. 138.
4-Spence and Joseph Exell, eds., The Pulpit Commentary (rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977), XXII (Revelation), 162.
5-Ibid, XXII (Revelation), 165.